(( **هنيئا لمن علَّم وتعلَّم القرآن** ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

"الْقُرْآنُ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟

فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ،

وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، قَالَ: فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ، لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ". مصنف ابن أبي شيبة (6/ 129)

هنيئاً لمتعلّمي القرآن ..

هنيئاً للقائمين والداعمين لحلقات القرآن ..

هنيئاً للمعلمين البررة الذين لزموا السواري يعلِّمون ويتعلمون القرآن ..

هنيئاً لقوم يقول في وصف حالهم : « وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» صحيح مسلم (4/ 2074)

الله أكبر ..

تأمل هذه المناقب الأربعة التي لا تعادلها الدنيا بحذافيرها.

تأمل "وحفتهم الملائكة" !!

لا إله إلا الله ، الملائكة تحفهم وتحضرهم.

والله يا قوم لو أن هذه المناقب تُرى بالعين المجرّدة، والله لو رأى الناس والشباب الملائكة بنورها وجمالها، وأجنحتها وعظمتها، وهم يغشون ويحفون حلقات القرآن ومعلمي ومتعلمي القرآن.

والله ما رأينا شبابًا يقضون زهرة شبابهم وشطر أعمارهم في المدرجات والمباريات والأسواق والمنتديات، والله إن رؤية الملائكة بالعين المجردة في حلق القرآن حقًّا وصدقًا فهذه أمور غيبيّه يؤمن بها عباد الله المؤمنين.

فهنيئاً للمعلمين والمتعلمين، هنيئاً لآبائهم وأمهاتهم، هنيئاً لآباءٍ صبروا وصابروا ورابطوا على متابعة أولادهم وضمّهم لـحلقات القرآن حتى أتّم الله عليهم النعمة، وأقرّ أعينهم بإتمام أولادهم لحفظ القرآن.

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ

وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلَا

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ

وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ

مِنَ اْلقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً

وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتُلَى

يُنَاشِدُ في إرْضَائِهِ لحبِيِبِهِ

وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إلَيْهِ مُوَصَّلَا

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً

مُجِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِما

مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلاْ

فَما ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ

أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفَوَةُ المَلَا

أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى

حُلاَهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلَا

عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً

وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا

فهنيئا لحامل القرآن فهو حقًا من خيار عباد الله يقول فيما رواه البخاري من حديث عثمان >: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

قال العلامة ابن عثيمين ~ : فخير الناس من تعلم القرآن وعلم القرآن، فمن حفظ القرآن وصار يعلم الناس تلاوة القرآن، فهو داخل في حديث «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

ثمّ قال ~ وبه نعرف فضيلة حلق القرآن في المساجد حيث يتعلم الصبيان فيها كلام الله، فمن ساهم فيها بشيء فله أجر، ومن أدخل أولاده فيها فله أجر، ومن تبرع وعلم فيها فله أجر كلهم داخلون في قوله «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

أيها الوالد..

الدنيا مليئة بالفتن والمحن والشبهة والشبهات، وحلقات القرآن ومجالس الإقراء والقراءات، مجالس أنعم الله علينا بها في بلادنا الكريمة، فوصيتي لك لا يفوتك هذه الخير العظيم، نصيحتي لك لا تحرم نفسك ولا ولدك من هذا الكنز العظيم.

يا ساكن الحرم أنت في مهبط الوحيّ، أنت في متنزّل القرآن، هنا نزلت ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ العلق: ١

هنا نزلت ﭽ ﮬ ﮭ ﭼ المدثر: ١

هنا نزلت ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥

عيب والله يا سكّان مهبط الوحي أن نرى في أبنائنا الذي نزل القرآن في أرضهم وبلغتهم كلّما قرأ أحدهم القرآن يخيل إليك: أنه لم يمر عليه قط، ولم ينظر في حروفه يوما، فهو يتهجاه وكأنه للتو التحق بصفوف المدرسة، وينطق الكلمة منه، فيحرف المعنى والمبنى تحريفا معيبا يستحى من ذكره.

فكم يندب المرء نفسه عندما يصغي إلى تلاوة كثير من خريجي الثانوية والجامعات، والأقسام الشرعية، ناهيكم عمَّن دونهم وهو يتلجلج في تلاوة كتاب الله، ويتعتع في قراءته وحسن تلاوته، فضلاً عن حفظه وإتقانه.

صدق وهو يقول : «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ» رواه الترمذي وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على اليبس

يا كرام .. لنكن صرحاء!

أين الحريص منّا على تعلّم القرآن ؟

أين الحريص على تعليم أهله وولده القرآن ؟

كم النسبة العربية من سكان أرض الحرم ومتنزل القرآن في حلقات التحفيظ ؟

تالله لو صدقنا مع أنفسنا وقارنّا بين أعداد الملتحقين بحلقات القرآن من أبنائنا، وبين المحبين والمشاهدين؛ لمباريات كرة القدم لوجدنا بوناً شاسعاً، فلا يوجد في حلقات القرآن سوى العشرات من الفقراء والضعفاء والأعاجم، وهم في بعض المساجد لا في كلها.

ليس الخلل في قلة الأعداد المتقنة لتلاوة القرآن فحسب، بل في الفكرة المسيطرة على أكثر الآباء والأمهات، فالبعض يرى أنّ حلقات التحفيظ تؤثّر على المستوى الدراسي لأبنائه، والبعض الآخر يرى أن الالتحاق بحلقات التحفيظ من نافلة الأعمال وسنن الأفعال فنتج جيل هشٌّ غريبٌ عن القرآن، لا يعرف من القرآن إلا الاسم، أما الرسم فلم يطلع عليه يوما إلا لماما، فينظر إليه كأنه طلَاسم ساحر، يحتاج إلى حل وفك ليقرأ ويفهم.

شاهدت مقطعاً لحلقات التحفيظ في احدى الدول الافريقية التي عُرفت بالفقر والحاجة وهم في حلقات القرآن يتلون كتاب الله ويتدارسون.

أتدرون أين يدرسون القرآن؟

والله يا قوم في ساحات المساجد بل في الشوارع والطرقات بلا فرشٍ مبثوثة ولا هواءٍ عليل، ويسكنون في مساكن لو اطلعت عليها لولّيت منها فرارا ولملئت منها رعباً.

غرف بالية بل والله وتالله يقولون من وقف على تلك المساكن: رأيت تسعين طالباً في غرفة واحدة.

هل تدرون يا كرام ماذا يقول أحد طلاب هذه المدرسة الافريقية الفقيرة الجائعة وهو لا يحسن شيئًا من اللغة العربية سوى أنه حفظ القرآن وأتقنه؟

يقول: قسمًا بالله لو اختفت جميع المصاحف عن وجه الأرض لأملينا القرآن حرفاً حرفاً من صدورنا.

الله أكبر.. صدق الله ﭽ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﭼ محمد: ٣٨

يحدوهم إلى هذا الفضل الكبير والفوز العظيم حديث رسول الله : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

صحيح البخاري (6/ 192)

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السلمي: هَذَا الْحَدِيثُ أَقْعَدَنِي هَذَا الْمَقْعَدَ، فَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي الْمَسْجِدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

بالله أين نحن من هؤلاء؟

أين أبناؤنا عن هذا النعيم؟

أيّها الآباء كل منّا يتفقد أبناءه؟

وأين يغدون في كل عشية؟

وما حالهم مع القرآن وتلاوته؟ كيف يرجوا والداً صلاح أبناءه وقد فرّط في تعليمه القرآن؟

كم عدد الذين يجتمعون في حلقات القرآن والقراءات؟ وكم هم الذين يجتمعون على المباريات والشاشات والقنوات؟

ولأجلها يفرحون وعليها يبكون ويحزنون.

ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ الشعراء: ٢٢٧

بالله عليك تأمل هذا الحديث!

عش مع هذا الترغيب النبوي الذي يسوق كل من يرجوا الله والدار الآخرة إلى حلقات القرآن والقراءات بلا مقدمات فقد روى مسلم من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ > أنّ رَسُولُ اللهِ خرج على أهل الصُّفَّةِ، فَقَالَ:

«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ.

قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ».

قال صاحب عون المعبود : أَرَادَ تَرْغِيبَ أصحابه فِي الْبَاقِيَاتِ وَتَزْهِيدَهُمْ عَنِ الْفَانِيَاتِ، فَذِكْرُهُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّقْرِيبِ إِلَى فَهْمِ الْعَلِيلِ، وَإِلَّا فَجَمِيعُ الدُّنْيَا أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يُقَابَلَ بِمَعْرِفَةِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ بِثَوَابِهَا مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى.

فقل لي بربّك فكيف إذا كان تعلم القرآن وتعليمه في مكة مهبط الوحي ومتنزّل القرآن ؟

فامضوا يا أهل القرآن على بركة الله وسيروا على صراط الله المستقيم، ولا يلتفت أحدكم إلى الألسنة الكاذبة والأقلام الجائرة التي غمزت ولمزت وهمزت هذه المحاضن القرآنية إفكاً وزوراً وبهتاناً ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ الزخرف: ١٩

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم ..**

الثانية

وصيّة لحملة القرآن..

إلى من ختم القرآن، إلى من حفظ نصفه أو ربعه، إلى من حفظ آية من القرآن، لستم على شيء حتى تقيموا القرآن في حياتكم، لستم على شيء حتَّى تقيموا القرآن في أخلاقكم وفي سرّكم وعلانيتكم، وفي أقوالكم وأعمالكم، فأقرب الناس لكتاب الله هم حفاظ كتاب الله، فمتى صلح حفاظ كتاب الله صلح الناس.

قال ميمون بن مهران: لو صلح أهل القرآن لصلح الناس.

فالشاب الذي حمل كتاب الله في صدره فقد غدا صاحب رسالةٍ عظيمةٍ، وقدوةٍ حسنةٍ بين أقرانه وخلانه.

حامل كتاب الله من أحرص الناس على تعظيم شعائر الله والتمسّك بسنّة رسول الله .

حامل كتاب الله رسالته أكبر من قضية فريق كروي فاز أو خسر، أكبر من شهوة فرجٍ وقصة شعر وحبٍّ ماجن.

عيبٌ على حامل كتاب الله أن يكون عاقا لوالديه متهاونا بشعائر الله.

عيب على حامل القرآن أن يتأخر عن صلاته، فلا تراه إلا في الصفوف المتأخرة مع المتأخرين.

عيبٌ والله أن ترى حاملاً لكتاب الله همّه أن يرى المجد في رنّة نغم وركلة قدم وقصة شعر.

حامل القرآن ملتزمٌ بالسنّة قدوةٌ في أقواله وأفعاله ولباسه وأخلاقه.

فكم من حامل لكتاب الله أساء لأهل القرآن وحلقات التحفيظ بسوء مسلكه وتهاونه بشعائر الله وحقوق عباد الله، وانغماسه في غفلة مع الغافلين، فلا يعرف من القرآن إلاّ حروفاً يهذها كَهَذِّ الشِّعْرِ، وَينْثُرها كَنَثْرِ الدَّقَلِ.

ناهيك عن قصوره في تعلّم أحكام القرآن وعلومه، وآدابه ومعانيه، فغدا الناس يخوضون في أعراض حملة القرآن وحلقات التحفيظ بسبب مسلكه المشين.

ياقارئاً لكتــاب الله أنت فتـــــىً

للمكرمات بــإذن الله حمــالُ

اربأ بعلمك عن دنيــا تدنســــه

فكل علم لغير الله صلصــــالُ

أعـــزك الله بالقــرآن تحفظــه

أكثر من الذكر فالنسيان قتــالُ

ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ فاطر: ٢٩